عفاريت من الجن

الكتاب: عفاريت من الجن

المؤلف: أسامة إبراهيم

عدد الصفحات: 88

الطبعة: الأولى – 2019

الناشر: دار النخبة 6 شارع رجاء عبدالرسول، المتفرع من شارع وادى النيل

أمام سور نادى الزمالك – 01288688875

E-mail: alnokhoba@gmail.com

# عفاريت من الجن

أسامة إبراهيم

النخبة
للطباعة والنشر والتوزيع
2019

# الإهداء

في البدء كنتَ تقف وحدكَ، تعيش في كهوفك ووديانك كائنات ومخلوقات لا يعلمها إلا الله...

إليك أيها الجَبَل الذي ما زلت تُطِلُ بشموخ على قريتنا- درنكة- بالقرب من مشارف مدينة أسيوط العتيقة، منذ آلاف وربما ملايين السنين.

إلى السيدات اللواتي قَصَصْنَّ عليَّ الكثير من حكايات الجن والعفاريت والغيلان والمردة والشياطين.

وحدكنَّ فقط تعرفن كَم عشتُ الخوف والرعب، وأنا أستمع إلى تلكم الحكايات في جوف الليل المظلم، ومع ذلك أنتظرها بشغف عندما يأتي كل مساء. وها أنا ذا أقصص عليكم بعضًا منها...

المؤلف

# أصل الحكاية

كان يا ما كان، يا سادة يا كرام، في سالِف العصر والأوان، وما يحلى الكلام إلا بذكر النبي عليه الصلاة والسلام،

يُحكَى أن قريَّة تربُض فوق سفح جبل بالقرب من «وادي العفاريت»، ذلك الوادي الذي تشهد كهوفه ووديانه وجباله صراعات ومعارك فتاكة، بين السَحَرَة والمَرَدَة... الغِيلان والعفاريت... الشياطين والأبالسة... بين كل ما هو غريب وعجيب من كائنات ومخلوقات يزخر بها الكوكب الأرضي الأزرق.

لقد أدت تلك الحروب والصراعات بين الكائنات والمخلوقات إلى إبادة الكثير من القُرى والنجوع في تلك المنطقة، إلا أن أهالي قرية «البئر» ظلوا صامدين في وجه التحديات متمسكين بوطن آبائهم وأجدادهم، محاولين التغلب على كل الصعوبات، وساعدهم على ذلك أن قريتهم كانت تقع في منطقة مَخفِيَّة يَصُعب الوصول إليها...

مع ذلك، لم تسلم قرية «البئر» من المِحَن والمعارك عبر العصور والأزمان، سواء بين سُكَانها أنفسهم الذين أرهقتم الثارات المتبادلة وقتلت من الأهالي الكثير، أو بينهم وبين السَحَرَة الذي يَسِطُون سيطرتهم على صحراء العفاريت ويسخرونهم في الأعمال المؤذية،

لدرجة أنهم تسببوا في حرمان القرية من الماء تمامًا، وهو الأمر الذي يوشك أن يؤدي إلى فناء الناس عن بكرة أبيهم.

لم يَعد أمام أهالي القرية من حِيلة إلا أن يبعثوا بأقوى فتيانهم وأشدهم شراسة وبأسًا، من أجل أن يستعيد الجوهرة المسروقة التي استحوذ عليها السَحَرَةُ وأدت إلى نضوب الماء في البئر.

تعالوا ندخل معًا إلى دروب هذه القرية المنكوبة، ونتعرف كيف واجه سكانها التحدي...

# نِزَال الفتى والصياد

شمس النهار الحارقة تكاد تشوي لحوم البشر في مثل تلك الفترة من كل عام... لكن جميع سكان «قرية البئر»، خرجوا على بَكْرَة أبيهم من منازلهم، ووقفوا يترقبون نهاية آخر جولة من جولات المحاربين...

الجو خانِق جاف، وبعض أهالي القرية يكاد يهلك من شدة العطش، وقد زاد من صعوبة الموقف غبار الصحراء المتطاير في السماء بشكلٍ يكاد يزكم الأنوف ويعمي العيون ويصم الآذان.

في ظِل هذه الأجواء القاسية، احتدمت المنافسة في ساحة النِزَال بين جاسر- الفتى الصياد الذي لم يكمل السادسة عشرة من عمره... وناصر- أشهر فتيان القرية وأشدهم قوة وصلابة.

رغم أن جاسر كان يصغر منافسه ناصر بخمس سنوات تقريبًا، إلا أن نظرة التَحَدِّي لم تَغِب عن ملامحه لحظة واحدة، فقد صَمَدَ طوال مراحل الاختبار السابقة، وتمكَّن من تأكيد ذكاءه وفطنته ومهارته وسرعة بديهته، وقد ساعدته فَرَاسَته وخبرته في الصيد على تَخَطِّي الكثير من المحاربين الأشداء الذين يكبرونه سنًا وقوة.

الآن... جاسر يواجه مُنافِسَه الأقوى في اِختبار المصارعة، وكان يتحتم عليه أن يثبت قوته وجلده وقدرته على التحمل، وبأنه مؤهل لخوض نزال مباشر ضد خصم عنيد شرس.

في اللحظة التي أشار فيها مُحَكِم القرية بيده مُعلِنًا بداية النزال، هجم جاسر بسرعة وثبات، باحثًا عن مَسْكةٍ مناسبة يسيطر من خلالها خصمه الذي نظر إليه بسخرية واستهتار ثم أوقفه بذراعيه القويتين ودفعه بعيدًا... لكن عزيمة جاسر لم تهتز، لأنه كان يعلم من قبل مدى قوة خصمه الجسدية.

أخذ جاسر يدور حول ناصر عدة مرات، باحِثًا عن نقطة ضعف يستغلها، لكن ناصر وقف صامدًا لم يحرك ساكنًا يتحين الفرصة لهزيمة خصمه بالضربة القاضية...

هبَّت رياح صحراوية عاتية أثارت غبارًا كثيفًا، فظنَّ جاسر أنها اللحظة المناسبة للانقضاض على منافسه بقوة، لكن ناصر ابتعد بمهارة تاركًا الفتى جاسر يَمُر بسرعة من أمامه، وفي تلك اللحظة أمسكه بقوة من خصره ورفعه في الهواء تمهيدًا لأن يطرحه أرضًا ويصرعه، وسط دهشة الجميع من براعة ناصر وسرعته.

لكن جاسر انتبه بسرعة لهذه الحيلة، وأمسك ناصر من ضفيرة شعره الطويلة وشدها بقوة، ثم لوى رأسه فسقطا معًا على الأرض.

هنا تَجَلَّت لجاسر فرصة قوية، فقد انكشف له عنق خصمه فطوَّقَه بقبضة يديه بشدة، وأخذ يخنقه ليرغمه على الاستسلام.

دُهِشَ أهالي القرية مُجددًا من براعة جاسر هذه المرة ضد خصمه المقاتل العنيد الذي تعرض لوضع صعب وخطير، ومع ذلك لم يستسلم ناصر بل استجمع قوته ووقف مُجَددًا ثم تخلص من قبضة جاسر بيديه القويتين، فقلب الموقف لصالحه من جديد وحمل جاسر عاليًا وصرعه أرضًا.

خيَّم الصمت والترقب على الجميع، وكأنهم ينتظرون بلهفة نهوض جاسر، فقد كانوا مستمتعين بمشاهدة الصراع المحتدم، إلا أن جاسر تعرض للإغماء وغاب عن الوعي.

في تلك اللحظة تَدَخَّل الحكم وأوقف الصراع، مُعلنًا فوز ناصر في اختبار الجدارة واستحقاقه لقب «محارب القرية»، وبأنه من سيتولى تلك المهمة الخطيرة لإنقاذ القرية واستعادة ماء بئر القمر.

***

اِستيقظ جاسر بعد ساعات في خيمته، وعندما حاول القيام وجد حكيم القرية جالسًا بالقرب منه... وعندما فتح عينيه ابتسم له الحكيم وتحدَّث إليه بنبرة حنان أبوية قائلًا:

- «هنيئًا لك يا جاسر، لقد نِلتَ احترام جميع أهالي القرية عن جدارة واستحقاق لتحليك بالشجاعة والإقدام ورُوحك التنافسية العالية».

لم ينطق جاسر بكلمة، فقد كان آسفًا حزينًا لضياع فرصته التي كان يحلم بها من أجل تولِّي المهمة الصعبة... فرصته لِيُمَجد اِسم عشيرته من جديد.

***

في اليوم التالي وعند وقت مغيب الشمس، اجتمع السكان ليقيموا احتفالًا مَهِيبًا على شرف المحارب ناصر، وليُعلِن كِبَار القرية عن تسلمه لمهمة الإنقاذ الخطرة.

وقف جميع الأهالي يشاهدون استعراض السيوف والرماح الذي يقدمه المحاربون ذوي البأس الشديد، بينما جلس آخرون يستمعون للأغاني التراثية التي تُمَجِد بطولات القرية وأساطيرها، فامتلأ الجو بالحماس والعواطف الجيَّاشة، وامتزجت الآمال والذكريات بغمامة الدخان المتصاعد من اللحوم المشوية على الجمر.

وفي ركن بعيد من المحتفلين، جلس جاسر بمفرده يراقب نجمة في السماء الزرقاء ظهرت بجانب القمر، يتذكر بعض الوصايا التي حدثه بها جدُّه قبل رحلته الأخيرة التي لم يعد منها حتى اليوم، فغاص في التفكير والتأمل أكثر فأكثر، إلى دخل في حوار مع جدِّه في غفوته:

- «ما بك يا جاسر؟ لمذا أنت حزين هكذا؟»
- «أتمنى بأن أكون مثلك يا جدِّي، فطوال حياتك كنت رمزًا للشجاعة والجسارة في هذه القرية وأحد أبطالها، لقد ضحيت بنفسك من

أجل هذه الأرض ومن أجل أن يعيش سكانها في أمن وأمان، وقد أردتُّ أن أسير على خطاك في إكمال مهمتك البطولية».

أجاب العجوزُ حفيدَه وصورته تختفي تدريجيًا كالسراب:

- «لا تيأس يا ولدي من رحمة الله... أنت لا تعرف ما تخبؤه لك الأقدار، فلا تحزن وشارك أبناء قريتك احتفالهم»!

# الرؤيا المُفزِعة

اِتجه جاسر نحو مكان الاحتفال ليشارك الناس فيما تبقى من احتفالات اِمتثالًا لوصية جدِّه، وعندما وصل إلى ساحة الاحتفالات لمح «ناصر» يجلس بفخر بين كبار رجال القرية، وعلى ثغره ابتسامة زهو وخيلاء، فازدادت حسرة جاسر أكثر لخسارته أمامه.

لم يمضِ وقت طويل حتى قام زعيم القرية العجوز، ورفع يده فسكت الجميع. ثم خَطَبَ فيهم قائلًا:

- «أنتم تعرفون يا أبنائي بالمأزق الخطير الذي نحن فيه الآن، لقد اختفت المياه من بئرنا التي طالما زودت قريتنا بالمياه لآلاف السنين الماضية وأوشكنا جميعًا على الهلاك..، وقد عرفنا أن مجموعة من السحرة والمشعوذين جاؤوا من وديان العفاريت وسرقوا جوهرة البدر الأزرق السحرية من داخل البئر، واليوم أعلن أمامكم جميعًا، أنني أوكِل مهمة استرجاع الجوهرة لمحاربنا الشجاع ناصر كما تنص عليه تقاليد قريتنا، ذلك الشاب الذي اجتاز جميع اختبارات الجدارة بنجاح ساحق، وغدًا فجرًا سوف ينطلق ناصر في رحلته الملحمية المحفوفة بالمخاطر والأهوال، وليعلم أن حياتنا جميعًا معلقة به».

ثم تواصلت الاحتفالات الصاخبة حتى منتصف الليل.

عند مَطلِع فجر اليوم التالي، اجتمع الناس حول البئر، بمن فيهم جاسر، الذي كان أول من وصل إلى هناك، وجلس على الحافَّة ينظر إلى الأسفل، متمنيًا في قرارة نفسه لو أنه من كان سيقوم بمهمة الإنقاذ.

فجأة، وقف الجميع باحترام وتبجيل وتنحوا عن الطريق ليفسحوا للمحارب المنتصر، وإذ بناصر يقود حصانه بخطوات واثقة، حامِلًا الكثير من الأسلحة معه، ثم اِلتفت إلى جاسر بابتسامة ساخرة، وقال له:

- «آه، لماذا استيقظت مُبَكِرًا أيها الفتى العنيد؟»!

نظر إليه جاسر بتحدٍ، لكن لم يرد عليه رغم الغضب الذي اجتاح صدره. فقد عاهد نفسه على تطبيق وصيَّة جدِّه حول كظم الغيظ.

هبط ناصر بِخفَّة ومرونة إلى قاع الجُب السحيق، وعلى إثر ذلك ساعده بعضُ الرجال في إنزال حصانه وأسلحته ومتاعه مستخدمين الحبال...

رفع ناصر شعلته ليضيء مداخل الكهوف المتشعبة حتى يُقرر أيها يكون مسلكه المنشود، وأمسك بلجام حصانه وغاب عن أنظار الجميع، عندها بدأ الناس في الانصراف من حول البئر، إلا جاسر الذي انتابه شعور غريب...

***

حين توسَّطَت الشمسُ كَبِدَ السماء، هَمَّ جاسر بمغادرة المكان، مُحَدِثًا نفسه بأن كل شيء قد انتهى، عندها قرر المُضِي قُدُمًا وتجاوز هذا الشعور... آملًا بأنه سوف يأتي ذلك اليوم الذي يبذل فيه الغالي والنفيس من أجل وطنه على خطى جدِّه البطل المغوار.

جَهَّز جاسر حصانه الأبيض بكل ما يحتاجه من أجل رحلة صيد قدَّر لها أن تستمر ثلاثة أيام بلياليها، حامِلًا معه قوسه المفضل والكثير من السِهَام واتجه إلى خلف الهضبة الكبيرة حيث تكثر الطرائد. وكلما مضى أكثر تحسَّن مزاجه، فهو يحب الاختلاء بنفسه والتأمل في الطبيعة البِكر، بكل تفاصيلها.

لم يكن يومه الأول موفقًا، فقد اصطاد أرنبًا واحدًا، لكنه شعر بالرضى عن ذلك، فقد حصل على عشاء لذيذ يكفيه لهذه الليلة.

جلس جاسر على الأرض مُسندًا ظهره إلى حصانه الرابض بخمول على الربوة المُسَطحة، بعد أن أكل الكثير من الأعشاب الصحراوية الوفيرة.

أشعل جاسر جذوة من النار، ثم أخذ في مراقبة الشفق الأحمر المُبهِر بعد غروب شمس ذلك النهار، بينما نسمات الصحراء الخفيفة تداعب خصلات شعره برقة، فَتَذكَّر جدَّه من جديد، وكيف أنه كان شخصًا مُحترمًا مُبَجلًا من الجميع...

قطعت رائحة الشواء اللذيذة حبل أفكاره وأسالت لعابه فأقبل على تناول العشاء بنهم... بعدها قرّر القيام بجولة سريعة حول المكان

ليتفقد معالمه، ثم عاد واستلقى بمقربة من النار يراقب نجوم السماء الليلية الصافية، إلى أن هجم عليه النعاس.

***

في صباح اليوم التالي، وقبل أن تبزغ أشعة الشمس الذهبية مُعلنة مولد يوم جديد، استيقظ جاسر فزِعًا من رؤيا مخيفة، لقد شاهد ناصر مُكَبَّلًا في قاع البئر، وهو يصدر صراخًا مدويًا كأنه استغاثة من الأعماق.

تأهب جاسر واقفًا، وأخذ يدور في المكان بخطوات سريعة، والشك يساوره فيما إذا كانت رؤيا حقيقية أم كابوس مزعج... أخيرًا اتخذ قراره وأعدَّ حصانه بسرعة واتجه إلى القرية، وقصَّ على صديق جدِّه ما رآه في المنام لينصحه ماذا يفعل...

# جواهر العفريت

وصل جاسر إلى قريته ظُهْر ذلك اليوم، واتجه مباشرة إلى كوخ الشيخ الأعرج ودخل عليه وحيَّاه بما يليق به، ثم بدأ يقص عليه رؤياه بكل تفاصيلها.

انتصب الشيخ واقفًا والقلق باديًا على ملامح وجهه، حين تأكد بأن جاسر واثق مما رآه في المنام، فقال له بحسم:

- «لا وقت لدينا لنضيعه يا بني، لَملِم أغراضك واتجه إلى البئر، ناصر في مأزق ويطلب الاستغاثة، وما رأيته في منامك إشارة إلى من يجب أن يقوم بالمهمة، إنه أنت يا جاسر».

ثم اتجه الشيخ الأعرج إلى صندوق مُحْكَم الإغلاق، وفتحه بصعوبة واستخرج منه جرَّة بلورية زرقاء اللون، تتخللها عروق نحاسية وفضية، كانت أشبه بالتحفة الأثرية النادرة التي لم يسبق لجاسر أن رأى لها مثيلًا...

قال له الشيخ الأعرج:

- «لقد ترك لك جدُّك يا جاسر هذه الجرَّة السحرية أمانة عندي، وأوصاني بأن أعطيك إياها في الوقت المناسب، وها أنت سوف تحتاج إليها عند عبورك لوادي العفاريت».

أخذ جاسر الجرَّة وحملها بحذر شديد واتجه مُسرِعًا إلى كوخه ليتأهب، وقد حَفِظَ عن ظَهْرِ قلبٍ كل كلمة قالها صديق جدِّه عن استخدام الجرَّة.

أخذ معه من البيت كل ما يحتاج إليه من حِبال وسهام وخَناجر. واتجه إلى البئر مباشرة دون أن يخبر أحدًا...

ربط حبلًا متينًا بجذع حصانه، ثم ربط نهايته الأخرى بحَجَرٍ ثقيل، بعدها أخذ في دفعه نحو البئر، والحصان المُعلَّق ينزل ببطء إلى أن وصل إلى قاع البئر. تلاه جاسر مُتعلِقًا بالحبل بعد أن ودع صديق جدِّه الوفي، وعيناه تتقدان تصميمًا وحماسًا.

***

أشعل جاسر قنديلَه بسرعة بعد أن لفَّه الظلام في قاع البئر، ففوجئ بتشعب الكهوف في الأسفل، لكن ذلك لم يكن لينال من عزيمته وإصراره، حيث أنه ماهر للغاية في اقتفاء الأثر...

بسرعة ومهارة أخذ يتتبع خُطى ناصر... وكان كلَّما توغَّل أكثر كلما خَفَتَ نور قنديله، فاستنتج من ذلك أن الهواء يتناقص شيئًا فشيئًا.

وصل إلى نفقٍ مسدود، فتوقف لبرهة يفكر في الخطوة التالية، حيث لا وجود لِمَعالِم يمكن أن تساعده في العودة، لكن عندما رفع رأسَه للأعلى شاهد فتحة كبيرة في سقف المغارة تؤدي إلى مسلكٍ آخر، فتسلقها بكل خفة ومهارة، إلا أنه بذل جهدًا كبيرًا لرفع حصانه خلالها مُستخدمًا الحبال والصخور.

جلس جاسر قليلًا ليلتقط أنفاسه، وما كاد يفعل ذلك حتى اكتشف أن أرضية المغارة قد صارت صخرية صماء، وما من أثر يمكن أن يترك عليها... فأغمض عينيه واستغرق في مزيد من التفكير، ثم أخذ يسير بخطوات بطيئة حَذِرة ليستكشف المكان، لعلَّه يجد ما يدله على الطريق المنشود.

كان يقف لبرهة من الزمن أمام كل مسلك ثم ينتقل لآخر. وقد لاحظ أن لهب القنديل قد توهج أكثر، فعرف أن لذلك المسلك مَخرَجًا يدخل منه الهواء، كان طويلًا للغاية وباردًا...

في تلك الأثناء، لمح نقطة لامعة بدت له من مسافة بعيدة كأنها عين ذِئبٍ كبير، فوقف مكانه واستلَّ خنجره الطويل، وعلَّق القنديل في رقبة حصانه، ثم وضع سهمًا في قوسه وصوب على تلك العين.

واصل جاسر سَيرَه بخطوات حذرة، لكنه سرعان ما اكتشف بأن النقطة جامدة لا تتحرك فاقترب منها ببطء، فإذا بها جوهرة صغيرة عكست ضوء اللهب من بعيد.

واصل التقدم نحو نهاية الممر، فظهر له ضوء أزرق خافت يَشِع في المكان... اقترب أكثر، فوجد المكان يَعُج بجواهر صغيرة ملتصقة بجدران الكهف وأرضيته، لكن دهشته ازدادت عندما سمع صوت أحدهم يئن، فاتجه نحوه وإذا بناصر مُلقى على الأرض مُثَبَّت بجواهر مُتَحَجِّرة غمرت رجليه ويديه، بل وبدى بعضها متراكمًا على صدره.

رفع ناصر رأسه بصعوبة، مستغيثاً:

- «من هناك؟ ساعدني، أرجوك».

لكن سرعان ما غلبته الدهشة حين تعرَّف إلى ناصر، فسأله:

- «ماذا حدث لك؟».

قالها جاسر وهو يحاول كسر الجواهر بسيفه، فصاح ناصر:

- «اهرب من هنا... إنه قادم!».

اِستدار جاسر، وإذا بعفريتٍ شاهق الطول واقف خلفه، مُشِيرًا بيده، وإذا بجوهرة أخرى بدأت تتشكل حول فَم ناصر ليمنعه من الحديث.

رمق العفريت جاسر مطولًا، لكنه لم يجد أثرًا للخوف في وجهه، فسأله:

- «لماذا نزلت إلى البئر أيها الكائن البشري؟ ماذا تريد؟».

أجاب جاسر بصوت واثق:

- «أتيت لنفس السبب الذي جاء من أجله هذا الشاب».

ضحك العفريتُ، فانتشر صدى صوته في أرجاء المكان:

- «إذن جئتما لعبور البوابة السحرية نحو صحراء العفاريت، لكن عليك أن تمر بالإختبار أولًا...».

قاطع جاسر العفريت قائلًا:

- «في هذه الحالة لديَّ مطلبان، أن تطلق سراح صديقي هذا، وتتركنا نَمُر عبر البوابة».

اِستمر العفريتُ في الضحك بصوت مجلجل:

- «لقد انتهى أمر هذا الكائن البشري بعد فشله، وسيتحول شيئًا فشيئًا إلى مجرد كتلة من الجواهر الزرقاء».

قاطعه جاسر مجددًا:

- «هل هناك وسيلة لإنقاذه؟».

سكت العفريت قليلًا متأملًا الفتى الشجاع، ثم حدثه قائلًا:

- «أجل، لكن في حالة واحدة فقط... إذا تمكنت من عبور البوابة السحرية يمكنك أن تحضر لي شيئًا أريده من الصحراء، فأحرر صديقك هذا مقابل ذلك».

تحمَّس جاسر وامتلأ قلبه بالأمل:

- «إنني مستعد للاختبار»...

تكلَّم العفريت بصوت هادئ هذه المرة:

- «إذن، يتحتم عليك عبور جِسر الأفاعي دون أن تُبْعِدَ ناظريك مهما حصل عن البوابة المضيئة في نهاية الممر... أما إن فعلت خلاف ذلك فسيختفي الجِسر من تحت قدميك لتلاقي نفس مصير صديقك التعيس هذا»!

# جِسر الأفاعي

وقف جاسر أمام عمودين حجريين هائلين وهو يرى بصعوبة بالغة ضوء البوابة الخافت، بسبب الغمامة القاتمة المتصاعدة من الهوة السحيقة أسفل الجِسر.

حين استنشق الرائحة، عرِفَ أنه نوع من البخور، فساوره شك في أنه قد يكون بخورًا سحريًا، يؤثر على وعي من يستنشقه، فَشَدَّ لثامه جيدًا حول أنفه وفمه وأخذ نفسًا عميقًا، وواصل التقدُّم نحو الممر.

بمجرد أن سار خطوته الأولى عبر الستار الداكن، لاحظ أن الأرضية التي يسير عليها تهتز وتتحرك كأنها أرجوحة، لكنه كان مُرَكِزًا ومُنتبِهًا بحيث وجَّه نظره صوب البوابة المضيئة في نهاية الممر، ولم يلتفت يمينًا أو يسارًا.

كان كلَّما واصل التقدُّم اِزدادت حركة الأرض اِهتزازًا من تحت قدميه، فصار يتحسس موضع كل خطوة بحرص وحذر قبل أن يخطوها.

بمرور الوقت، اكتشف أن الجِسر عبارة عن عدد كبير من الأفاعي المُلتفَّة حول بعضها البعض وتتحرك باستمرار، وبدأت أصوات فحيحها المُخيفة تتزايد إلى أن صارت عالية بشكل مزعج. لكنه واصل التقدُّم دون أن يُعِير الأفاعي أي اهتمام.

شَعَر جاسر فجأة بشلال كبير يتدفق من على يمينه فكاد أي يتلفت إليه بعد أن وصل رذاذ الشلال إلى بدنه، بينما لَفَحَ وجهه لهب هائل مشتعل من جانبه الأيسر، لكن عزيمته كانت قوية ولديه تصميم كبير على إنقاذ الجميع.

تقدَّم بسرعة أكبر إلى الأمام، ذلك أنه لم يَعُد يشعر بحركة الأفاعي تحت قدميه بنفس الطريقة التي واجهها في البداية، بل إنه صار يمشي على أفعى كبيرة واحدة تَتَعرَّج من حين لآخر، فأبطأ قليلًا في خطواته خشية الانزلاق.

ساد هدوء مرعب لبرهة من الزمن، كان جاسر يتساءل ويتوقع ما سيواجهه في الساعات المقبلة.

***

تناهى إلى سمعه صوت أنثوي ناعم ينادي باسمه ويقترب شيئًا فشيئًا، صوت ساحِر كأنه لإحدى الحوريات، ثم بدأ يسمع صوت أخريات، لكنه ظلَّ مُتَمَسِكًا برباطة جأشه، وأخذ يركز نظره على البوابة أكثر فأكثر.

فوجئ بسيل كبير من القطع الذهبية والمجوهرات يتدفق من على يمينه، فتتناثر بعض القطع على جذع الثعبان، فكان يدوس عليها تارة ويبعدها بقدمه تارة أخرى... وبصعوبة بالغة، وضع يده أخيرًا على جدار البوابة فانفتحت وصدر عنها ضوء ذهبي قوي.

وفي الطرف الآخر من البوابة، وجَدَ العفريت بانتظاره وعلامات الدهشة بادية عليه، فلم يتوقع أن يتمكن شاب صغير مثل جاسر من عبور البوابة مُتَغلِبًا على كل تلك الأهوال التي فشل كثير من الناس في عبورها على مدار عقود من الزمن.

استخرج العفريت آنية بلورية من بين الجواهر، وقال لجاسر:

- «هذه لك... أريد منك أن تملأها من ماء واحة ندى المساء، التي يحرسها العفريت الأسود ذو المزاج الحاد، عليك أن تعرف أنه أعمى لا يرى شيئًا، لكنه يدافع بِاستماتة عن كل قطرة ماء يحاول أحدهم أخذها من الواحة».

صمت جاسر قليلًا ليفكر، ثم أجاب بحزم:

- «دع الأمر لي».

وعندما همَّ جاسر بالانطلاق، استوقفه العفريت قائلًا:

- «اصطحب معك هذا العصفور، الواحة المطلوبة هي موطنه، وعندما تُحَرِرُه من قفصه سوف يرفرف نحو الواحة فيدلك على الطريق مباشرة، ولا تُضَيِّع الكثير من الوقت، فالجواهر تكاد تغمر صديقك».

نظر إليه جاسر بحزم ثم سأله:

- «هل هذه الجواهر عبارة عن أشخاص حاولوا عبور البوابة من قبل؟».

ابتسم العفريت، وأومأ له برأسه.

# اصطياد العفريت الأعمى

اِنطلق جاسر عابِرًا الصحراء الجرداء على أمل أن يجد الطريق الذي يقوده إلى الواحة المنشودة، لكن دون جدوى، فالكثبان الرملية كانت تتحرك باستمرار بسبب الرياح القوية.

اِمتطى حصانَه وحثَّه على أن يُسرعَ الخُطى، ثم أطلق سراح الطائر من القفص، فطار العصفور بسرعة لم يتوقعها جاسر، وزاد من صعوبة الموقف أن الكثبان ظلَّت تعيق ركض الحصان.

ابتعد العصفور كثيرًا إلى أن اختفى عن نظر جاسر، الذي واصل السير في نفس المسار المستقيم...

وبعد مُضِي عدة ساعات من المسير، شعر جاسر أنه فَقَدَ الاتجاه الصحيح، فالكثبان الرملية تتحرك باستمرار بسبب الرياح. لكنه مع ذلك استمر في المسير فلم يكن أمامه خيار آخر، إلى أن رأى صخرة كبيرة ذات قِمَة مسطحة شامخة في جو السماء كأنها تخترق السحاب، فقصدها مباشرة دون تردد، وعندما وصل نزل من على ظهر الحصان وربط لجامه في مكان ظليل أرضيته مكسوة بالنباتات العشبية. وربت على ظهر حصانه قائلًا له:

- «اِسترح يا حصاني العزيز، وكُل ما يحلو لك من هذه الأعشاب، فقد كانت مسيرتنا طويلة عسيرة».

بدأ جاسر يتسلَّق الصخرة برشاقة مُستَعْمِلًا خنجره وحباله إلى أن وصل إلى الأعلى، فأخذ يُمْعِن النظر في جميع الاتجاهات دون جدوى، لم يكن أمامه سوى الغبار الممتزج بالسراب في الأفق، فشعر بخيبة أمل شديدة.

نَزَلَ على ركبتيه ومدَّ يديه أمامه مطأطئ الرأس، ثم حدث نفسه:

- «هل هذه هي النهاية؟.. يبدو ان تحقيق الهدف مستحيلًا، لقد تهت في هذه الصحراء الشاسعة».

كان العَرَقُ يتصبّب من جبينه حين سقطت تلك القطرات بين يديه، فأحيا ذلك المشهد إحدى ذكرياته، فذهب في تأمل عميق...

***

في يوم من الأيام، طلب منه جَدُّه أن يرمي خمسة أوتاد بنباله من مسافة بعيدة جدًا، واشترط عليه أن يُصيبها جميعًا قبل أن يحلَّ غروب الشمس. فاندفع جاسر بسرعة يرمي عدة سهام، لكن أيًا منها لم يصب الهدف، بل إنها تشتت بعيدًا.

وضع الجدُّ العجوز يده على كتف الصبي، وقال له:

- «خُذ نفسًا عميقًا قبل كل رمية يا بني، واترك عضلات ذراعك مرتخية قليلًا، كما يجب أن تأخذ قوة الرياح واتجاهها بعين الاعتبار وأنت ترمي من على هذه المسافة».

تَحَسَّن رمي جاسر بعض الشيء بفضل نصائح جده، لكنه صار يستغرق وقتًا أطول بكثير قبل أن يطلق سهمه، ثم نزل على ركبتيه وسقطت قطرات العرق بين يديه والخيبة تحاصره.

- «لقد انتهى الأمر، بقي وتدان لم أصبهما بعد، فهما يختفيان بعيدًا وراء الأفق، ولم يبق في جعبتي سوى ثلاثة سهام».

اِبتسم الجد العجوز وجلس على الأرض ليكون قريبًا من حفيده، قائلًا له:

- «قل لي يا جاسر، هل الوقت المتبقي يكفي لرمي ثلاثة سهام؟».
- «نعم يا جدي».
- «إذن لماذا أنت حائر، حتى لو أخطأت واحدة منها يمكن للسهمين المتبقيين أن يصيبا الهدف، أليس كذلك؟ وفي هذه الحالة تكون قد حققت الهدف المنشود، فلا تَستَسلِم؟».

وقف جاسر وقد تغيرت ملامح وجهه، ونظر إلى قرص الشمس المتوهج، ثم شد قوسه بقوة وأطلق دون أن يطيل التصويب فأصاب الوتد مباشرة، بعدها صوَّب سهمه الثاني بسرعة لكنه أخطأ الهدف... شد قوسه للمرة الأخيرة، كان النسيم يعبث بخصلات شعره فلما توقف أطلق سهمه الأخير، فلامس الوتد بطرفه لكن دون أن يستقر به.

تنفس جاسر بيأس ونظر إلى جده قائلًا:

- «لقد فشلت يا جدي، بعد أن كدت أنجح في أداء المهمة».

ضحك الجد والسعادة والفخر يغمرانه، وقال لها باسمًا:

- «بل نجحت يا بني، فالاختبار لم يكن عن مدى براعتك في الرماية... أعلم بأنك رامي جيد رغم حداثة سنك، لكن هذا الاختبار كان من أجل غرس روح المثابرة لديك حتى الرمق الأخير وعدم الإستسلام ما دام هنالك أمل»...

***

نهض جاسر وقد امتلأ بطاقة إيجابية وأخذ يُحَدِّق في الأفق، وسرعان ما لاحظ أن نسيمًا عليلًا يَهُب من جهة الشمال، رفع رأسه وأغمض عينيه ليحدد جهته بدقة أكبر، ثم صاح:

- «إنها واحة ندى المساء»...

اتجه نحوها بحماس وهو يَحُث حصانَه على المضي قُدما، وإذا بالواحة تتجلى عبر الأفق بأشجار النخيل السامقة، ومياهها الزرقاء المتلألئة.

عندما وصل إلى الواحة أخذ يقترب بهدوء كي لا يسمعه العفريت الأعمى الذي يحرسها، لكنه فوجئ بالأخير وهو يصيح بصوت يكاد يَصمُّ الآذان:

- «من هناك؟ من أنت وماذا تريد؟».

وقف جاسر مكانه وشد بقوة على مقبض الخنجر ثم أجابه:

- «أريد القليل من مياه الواحة كي أنقذ صديقًا لي».

خرج العفريت من بين أشجار النخيل بجسده العملاق المرعب وجلده اللامع تحت أشعة الشمس، كان يعطيه مظهر الزواحف. صاح بعنف:

- «لن أعطيك شيئًا، ابتعد و إلا...».

فكَّر جاسر قليلًا، ثم أخذ حَجَرًا ورماه في الماء ليتأكد من أن العفريت أعمى، وإذا بالأخير ينطلق بسرعة هائلة ليلتقط قطرات الماء قبل أن تتناثر خارج ضفاف البحيرة.

دُهِشَ جاسر لِمَا رآه، لكنه فَطَنَ إلى حيلة تمكَّنه من أخذ الماء، فقد كان يفكر طوال الطريق في كيفية استعمال جرَّة جدِّه السحرية، وتذكَّر وصيته يوم أخبره بأنه قادر على اِحتجاز أي عفريت فيها مهما بلغ حجمه، فقط عليه أن يفتحها ويغلقها بالقرب منه بسرعة.

وبالفعل، بدأ في تنفيذ حيلته، فأخرج الجَرَّة السحرية ووضعها أمامه، ثم حمل قوسه ورمى السهم إلى أبعد نقطة في البحيرة.

وما إن اخترق السهم المياه حتى أسرع العفريت لالتقاط ما تطاير من قطرات، وفي تلك اللحظات فتح طارق الجرة واندفع نحو الماء، ووضع بضع قطرات داخلها، ولم يكد يفعل حتى أحس العفريت بذلك فهب لاستعادة مياهه الغالية، فانسحب إلى داخل الجرة مباشرة ووقع في الفخ الذي نُصِبَ له، عندها ابتسم جاسر ابتسامة المنتصر وهو يُحكِم إغلاق الجرَّة.

أخرج الجرَّة البلورية وملأها، ثم عاد بسرعة إلى البوابة ليبادل ناصر بالماء مع عفريت البوابة، الذي فرح كثيرًا بجرته المملوءة بالماء، وأشار بيده نحو ناصر فتحطمت الجواهر المحيطة بجسده، فالتقط أنفاسه المضطربة بصعوبة.

هبَّ إليه جاسر ليساعده، و لما هدأ تنفسه واستيقظ من إغماءته، قال له بلهجة آمرة:

- «سأتركك لإتمام مهمتي، عليك العودة للقرية يا ناصر».

لكن ناصر رد عليه بوجه متجهم:

- «لن تقدر عليها وحدك، سأرافقك».

اكتفى جاسر بإلقاء نظرة جانبية، ثم اتجه مُسرعًا مجددا نحو الصحراء، رغم نداءات ناصر وصراخه:

- «انتظرني أيها الفتى المتهور...»!

# الناي السِحْري

بدأ جاسر في اقتفاء أثر السَحَرَة في دروب الصحراء القاحلة، بعد أن أخبره عفريت البوابة أنهم قد اتجهوا شرقًا، لكن فكره كان مشغولًا أيضا بالعفريت الأعمى المحتجز داخل الجرَّة، فقد شعر أنه أخطأ في حقه، فهو فقط كان يحمي بحيرته وماءه السحري، كان يحدث نفسه قائلًا:

- «لو كان جدِّي في موقفي هذا ما كان ليفعل؟».

وبعد تضارب أفكاره لمدة طويلة، قرر أن يُعِيد العفريت الأعمى إلى موطنه ويطلق سراحه، رغم إدراكه للخطر الذي قد يواجهه لفعلته هذه.

عندما وصل إلى الواحة، اقترب من الماء وفتح الغطاء فخرج العفريت الأعمى مباشرة، وتحدث إلى جاسر الذي لم يحرك ساكنًا، ثم تكلم أخيرًا:

- «لماذا أطلقت سراحي وأنت تعلم أنني قد أعاقبك على سرقة مائي واحتجازي في ذلك الوعاء؟».
- «أحسست بالذنب بسبب ما فعلته معك، وأرجو منك أن تسامحني».

ظلَّ العفريتُ صامتًا، فاغتنم الفتى الفرصة وأخذ يحي له عن قصته من البداية، والعفريت يصغي باهتمام وفضول، وهو مندهش من عفوية هذا الكائن البشري.

حين أنهى جاسر كلامه، ابتسم العفريت الأعمى وتحدث بصوت هادئ هذه المرة:

- «من النادر أن يأتي شخص ذو قلب طاهر إلى صحراء العفاريت، أتمنى لك التوفيق في مهمتك العسيرة، ادخل إلى غابة النخيل وخذ كل ما تستطيع حمله من التمر ليكون زادًا لك في رحلتك».

شعر جاسر ارتياح كبير لما وجده من جود حارس الواحة، لكن الفضول أيضًا كان يتعاظم في نفسه عمَّا يحصل في هذا المكان، وعن غرابة تصرفات العفريت، فقال له:

- «لماذا أنت مسخر نفسك لحراسة هذه المياه؟».
- «السَحَرَة الملاعين»...

رد العفريت بنبرة غاضبة، ثم واصل حديثه قائلًا!

- «لقد كانوا يسرقون هذه المياه السحرية باستمرار، ليسيطروا بها على العفاريت والغيلان».

أومأ جاسر برأسه، ثم سار بين أشجار النخيل الباسقة الكثيفة، وعندما رفع رأسه للأعلى رآها محملة بكل ما لذ وطاب من أنواع البلح والتمور.

في تلك اللحظات، كانت العصافير ترفرف متنقلة من نخلة لأخرى بمختلف أنواعها وألوانها، أما أشعة الشمس الذهبية فقد جعلت من المنظر أكثر سحرًا وهي تمر عبر سعفات النخيل، وهي مشاهد لم يسبق لجاسر أن رأى مثلها من قبل.

همَّ يجمع التمور من على الأرض، وهو مستمتع بتغريد تلك العصافير، ثم نظر إلى حصانه وقد توقف عن أكل الأعشاب الغضة بعد أن امتلأ بطنه، فعبأ حمولته ثم عاد إلى العفريت ليودعه ويشكره، فقال له العفريت ناصحًا:

- «أنصحك بأن تشرب أنت وحصانك من هذه المياه، فلن تشعرا بالعطش لعدة أيام، إنها مياه عجيبة»!

علت ثغر الفتى جاسر ابتسامة بريئة، وانتعش أمله في النجاح من جديد، ثم واصل العفريت الأعمى كلامه:

- «أنت ذكي جدًا أيها الفتى الشجاع، أرجو أن تخلصنا من هؤلاء اللصوص الأشرار».

ثم اتجه نحو البحيرة وغاص فيها بسرعة البرق، وبعد برهة خرج وهو يحمل نايًا ذهبي اللون في يده، وقال لجاسر:

- «خذ هذا الناي السحري، إنه هدية مِنِّي لشهامتك وشجاعتك وكرم أخلاقك».

سأله جاسر في دهشة:

- «ناي سحري!.. ما الذي يمكنني أن أفعل به؟».
- «عندما تنفخ في الناي، فإن العفريت الذي يسمعه سيطيعك فيما تأمره به لمرة واحدة، لكن انتبه... يمكنك استعماله ثلاث مرات فقط، فلتكن خياراتك حكيمة، حظًا موفقا في مهمتك».

عاد العفريت، وألقى بنفسه إلى عمق المياه وغاص، دون أن يضيف كلمة واحدة.

# العجوز الغامض

عاد جاسر ليواصل بحثه بدأب وإصرار وعزيمة، حتى أدركه وقت المغيب، فجلس بالقرب من صخرة غارقة في الكثبان الرملية، يأخذ قِسطًا من الراحة ويدرس الاتجاهات بالتحديق إلى نجوم السماء.

كانت ليلة هادئة، استحضر فيها العديد من الذكريات، كما أخذ يتخيل بقيه الرحلة، وكل ما يتوقع أن يلاقيه فيها من أهوال.

في فجر اليوم التالي، انطلق قبل بزوغ أشعة الشمس، وقد كان الجو باردًا، وأخذ يتحرك بسرعة.

وفي منتصف النهار، رأى شيئًا ما يتحرك على إحدى الكثبان الرملية، فتحول عن مساره واتجه صوبه، واقترب منه أكثر، وإذا به شيخ عجوز هرم لا يكاد يستطيع الحراك.

هرول جاسر إلى الشيخ ليساعده، لكن الحصان توقف فجأة عندما دنى منه ورفض الاقتراب...

لم يفهم طارق ما يحدث، فترجَّل من فوق ظهر الحصان وذهب إلى الشيخ سيرًا على قدميه.

- «هل أنت بخير يا سيدي؟.. خذ اشرب بعض الماء».

اتضح وكأن العجوز قد استعاد بعضًا من قوته، ونظر إلى جاسر بعينين شبه مغمضتين محاولًا تمييز قسمات وجهه، ثم تحدث إليه قائلًا:

- «أنت بشر... مثلي؟».
- «نعم، لكن قُل لي... ما الذي جاء بك إلى هنا؟».
- « لقد جئت إلى صحراء العفاريت منذ سنوات طويلة، وأنا عالق هنا حتى الآن، هائم في أرجائها، حتى إنني تعرفت على كل دروبها».

اقترب جاسر من الشيخ، وقصَّ عليه قصته كاملة، فقال له الشيخ:

- «يمكنني أن أساعدك، فأنا أعرف مَخْرَجًا يؤدي إلى قريتك».

سكت جاسر قليلًا، وقال للشيخ بنبرة يتخللها الأسف:

- «لكن علي أن أكمل مهمتي أولًا، لإنقاذ سكان قريتي من الظمأ».

ردَّ عليه العجوز بصوت واهن:

- «كما تلاحظ فإنني بالكاد أرى أمامي، لكن يمكنني مساعدتك، فقد صرت أعرف العديد من خبايا هذه الصحراء الخطيرة الوعرة».

وافق جاسر على مساعدة العجوز له برحابة صدر، وتمكَّن أخيرًا من تهدئة الحصان، والذي كان يهيج كلما اقترب منه العجوز.

دُهِشَ جاسر لمدى معرفة العجوز بالصحراء، ومهارته في اقتفاء الأثر، كان كلاهما يبدو مستأنسًا بِصُحبَة الآخر. حتى وصلا إلى رمال بيضاء...

كان المنظر يبدو مريحًا، لكن الشيخ وضع يده على كتف جاسر، محذرًا إياه:

- «هذا المكان من أخطر ما في هذه الصحراء».

كانت الكثبان الرملية البيضاء ممتدة إلى الأفق، وقد رغب جاسر في عبورها بشدة، لكن العجوز أخبره بنبرة تحذير:

- «في هذا الوادي يوجد سبعة عفاريت، تنتشر في أماكن مختلفة، كل منهم يعزف على الناي، وهو واقف في منتصف دوامة من الرمال المتحركة لا يمكنك رؤيتها، ربما تشعر بها بعد فوات الأوان، وما يقودك إليها هو صوت الناي السحري الذي يفقدك صوابك بسرعة بمجرد أن تستمع إليه».

جلس جاسر يفكر بكلام العجوز، ثم سأله:

- «كيف تعرف هذه العفاريت، لقد دخلنا منطقتها الآن فقط؟».

أجابه العجوز بنبرة أسف واضحة:

- «إنها من العفاريت الحِسِّيَّة، التي يمكنها سماع أي صوت نصدره من مسافات شاسعة، لذلك أرى أن نتأخر بضعة أيام أفضل لنا من الوقوع بالفخ والذهاب إلى الهلاك مباشرة».

نظر جاسر إلى قرص الشمس في السماء ليقدر موعد غروبها:

- «سوف نبيت في هذه المنطقة الليلة، فالنهار على وشك الانتهاء وسيحصل الظلام، ولتعلم أيها الشيخ أنه ليس بمقدوري

التأخر، فسكان قريتي عطشى، وأعتقد أننا سنجد خطة مضمونة للعبور...».

انطلقا باتجاه منطقة صخرية، وأخذ جاسر يجمع الحشائش الجافة ليشعل نارًا لتبعث في المكان بعض الدفء... وفي تلك اللحظة لمح عقربًا فضيّ اللون يلمع تحت ضوء الشفق بمشهد ساحر.

ولشدة اعجاب جاسر بالعقرب قرر ألا يقتله كما يفعل دائمًا مع بقية العقارب، رغم قرب العقرب من موقع المخيَّم وقد يشكل خطرًا...

اكتفى جاسر بإخافة العقرب ليبتعد فقط، ثم اتجه نحو بعض الأحراش عسى أن يوفق في اصطياد ما يؤكل.

بعد مدة ليست بالطويلة، عاد جاسر وهو يحمل صيدًا وفيرًا، وعندما همَّا بتناول الطعام، كان العجوز يأكل بضجر واضح، على عكس جاسر الذي كادت أطراف أصابعه تحترق وهو ينزع قطع اللحم ويأكلها.

بعد الانتهاء من تناول الطعام، استلقى جاسر على ظهره محدقًا بالسماء المزينة بالنجوم المتلألئة، وقرص القمر يتوسطها كالملك في قصره، لكن ليل الصحراء الباهر لم يشغل الفتى جاسر عن التفكير، فقد ظل يفكر في البحث عن طريقة لعبور الرمال البيضاء نحو معقل السحرة اللصوص.

فجأة نهض العجوز وقد بدى عليه النشاط، وقال لجاسر:

- «لا أستطيع النوم، سأمشي قليلًا ثم أعود».

أومأ جاسر له برأسه وعاد للتحديق والتفكير، إلى أن غلبته الغفوة فنام لعدة ساعات...

استيقظ جاسر فجأة على صوت صهيل الحصان الذي بدى خائفًا من جديد، نظر حوله فلم يجد العجوز، وقف فوق ربوة مرتفعة، وإذا به يلمح خيال العجوز بعيدًا، يحدق إلى القمر مطولًا وهو جاثم على ركبتيه، فقال في نفسه:

- «العجوز بخير»!

وعاد ليستلقي مكانه بعد أن هدأ من روع حصانه.

# جِبال الرماد

في صباح اليوم التالي، ظهرت علامات التفاؤل والإصرار على وجه الفتى جاسر، وهو يشرح الخطة للعجوز المتوجس:

- «سوف نسير عبر الرمال البيضاء، ونركز أسماعنا على صوت الناي لنحدد مكانه، ثم نبتعد عنه في سيرنا إلى أن نسمع صوت ناي آخر، أي أن نكون على مسافة متساوية بين عفريتين قريبين، فلا يستطيع أحدهما سحبنا».

حرك العجوز رأسه مُبديًا عدم اقتناع، وقال بنبرة يأس:

- «سِحْر الناي قوي بشكل مهول، ولن نستطيع مقاومته، كما أنه من الصعب تحديد مصدر الصوت بدقة».

أخرج جاسر بعض قطع الشحم مما اصطاده بالأمس، وأعطى مثلها للعجوز، وقال له:

- «نضع هذه القطع في آذاننا لتقلل من تأثير صوت الناي حين نحس أننا بدأنا ننجذب، ثم نغير اتجاهنا».

ظلَّ الشيخ العجوز صامتًا لبرهة، إلا أنه اقتنع أخيرًا، بعد أن رأى من تصميم الفتى وذكائه...

انطلق الفتى والشيخ يشقان طريقهما عبر تلك الرمال الغريبة... وبعد بضع أميال، بدأ جاسر يسمع صوت الناي الأول، فأغمض عينيه وثَبَتَ في مكانه ليحدد النقطة التي ينبع منها الصوت، وبالفعل تمكن من توجيههم والابتعاد عنه في سيرهم.

سرعان ما سمع جاسر صوت نايٍّ آخر وقد بدأت أنغامه السحرية باجتذابهم، فركز ذهنه وطلب من الشيخ المشي في مسار منعرج إلى أن تجاوزا مسافة طويلة والعجوز يتبعه مع الحصان.

بمرور الوقت، بدأ سماع تلك الأصوات السحرية يؤثر على جاسر، ولم تعد قطع الشحم التي يضعها في أذنيه ذات فائدة تذكر كلما اشتد السحر.

نظر حوله وإذا بالكثبان البيضاء تدور من حوله وقد بدأ يفقد توازنه شيئًا فشيئًا بسبب الدوار الذي أصابه، ولم يدرك ما يحدث معه، وإذا به يتجه إلى مركز أحد دوامات الرمال مأخوذًا بصوت الناي.

وعندما استدار جاسر إلى الشيخ العجوز فرآه منقادًا مستسلمًا أيضًا!

بدأت الرمال تتحرك من تحت أرجلهم لتغرقهم، لكن جاسر لم يجزع ولم يفقد رباطة جأشه، وأخذ يجيل بصره من حوله عسى أن يجد صخرة يرمي إليها حبله، لكنه لمح جسمًا غريبًا.

دقَّق النظر أكثر فعرف أنه العفريت يطل برأسه من الرمال، فعزم على أن يرميه بسهم لكن المسافة كانت كبيرة جدًا.

لجأ جاسر لحيلة أخيرة... استخرج الناي الذهبي الذي أعطاه إياه العفريت الأعمى، وأخذ ينفخ فيه بكل ما أوتي من قوة حتى يسمعه العفريت عند مركز الدوامة، ثم صاح عاليًا:

- «أيها العفريت، توقف عن العزف حتى نبتعد عن هذه الرمال البيضاء».

فجأة عم الهدوء وتوقفت الرمال عن الجريان من تحت الأقدام، بعد أن توقفت بقية العفاريت عن العزف أيضًا، فقد سمعت صوت ناي طارق السحري وأطاعت أمره.

حين وصلا إلى هضبة صخرية، كان العجوز لا يزال غارقًا في دهشته لما فعله جاسر هناك، وكيف أنهم قد تجاوزوا الرمال البيضاء بسلام بفضل فطنته ورجاحة عقله حتى في أحلك الظروف.

- «أنت فتى رائع... لا أصدق أننا نجحنا في العبور»!

تطلع جاسر إلى الأفق ونظرة التحدي على محياه:

- «لا يزال الطريق أمامنا طويلًا»...

عندما حلَّ الظلام، أقاموا خيمة في مكان قريب ليقضوا ليلتهم، وعندما استيقظ جاسر في منتصف الليل وجد العجوز واقفًا بعيدًا

عنه بمسافة ليست بالكبيرة وهو يحدق مجددًا بالقمر، فقرر أن يسأله عن ذلك في الصباح.

قبل أن يعود جاسر إلى النوم، لمح ذلك العقرب الفضي من جديد، وقد كان أكثر سطوعًا هذه المرة، فهمَّ أن يقوم إليه متحريًا أمره، لكن العقرب هرب بسرعة واختفي بين الصخور.

ظلَّ جاسر مندهشًا، يتساءل بينه وبين نفسه عن سر هذا المخلوق لعدة لحظات، إلى أن غلبه النعاس فغطَّ في نوم عميق.

بعد أن حدَّق العجوز طويلًا بالقمر، توجَّه إليه بالحديث قائلًا:

- «هيا أيها القمر، اكتمل بسرعة حتى تصبح بدرًا، ليلة واحدة فقط وأكون قادرًا على سلب هذا الفتى بصره»!

ثم بدأت أذناه تَكبران وظهره ينحني لكنه سرعان ما سيطر على نفسه من جديد، ليحافظ على مظهر العجوز الهرم، ثم تحدث إلى نفسه بحسرة:

- «يجب أن يبقى الفتى سليمًا حتى يكتمل البدر، لكن يجب عليَّ أن أحذر من نايه السحري أيضا».

في الصباح الباكر، وعندما همَّا بالمضي نحو السحرة، سأل جاسر العجوز عمَّا رآه، وهو يحدق للمرة الثانية مطولًا بالقمر، فأخبره العجوز بأنه يشعر بالراحة عندما يدخل ضوءه إلى عينيه المريضتين.

اقتنع جاسر بهذه الحجة ولم يُعَقِب بأية كلمة إضافية، فقد اعتاد حُسن الظن بالجميع.

وبعد مسيرة نصف يوم سأل جاسر العجوز عن اسم المكان الذي سيتوجهان إليه، فكان جوابه بأنها:

- «جبال الرماد»، و هو مكان اختباء اللصوص.

# قافلة العماليق

بدأت السماء تتلبد بالغيوم، وأخذت تلك الموجة الصفراء تقترب شيئًا فشيئًا... وأذت الرياح تزمجر بقوة، فتحدث صفيرًا مخيفًا كأنه العويل، كانت أضخم عاصفة سبق لجاسر وأن شاهدها.

هرول الجميع ولجأوا إلى صخرة مدببة، وأوثقوا أنفسهم حولها بشكل محكم، كي لا تحملهم الرياح العاصفة بعيدًا.

ومثل الوحش الهائج وصلت العاصفة إليهم، وفي تلك اللحظات كانت الرؤية شبه معدومة، والتنفس بصعوبة بالغة...

لمح جاسر في الأفق بعض جذوع الأشجار تطير في السماء، والرياح تتلاعب بها كأنها أوراق أشجار.

شيئًا فشيئًا، بدأت الرمال تغمرهم بالتدريج، وهنا فكَّ الفتى جاسر رباطه وتسلَّق بصعوبة بالغة إلى قمة الصخرة مستعينًا بخناجره، ثم ثبت حبلًا هناك، وعاد إلى الأسفل وربط حصانه، وأشار إلى العجوز بأن يتسلق هو أيضا. وثبتا نفسيهما في الأعلى ثم أخذا يخرجان الحصان تدريجيًا من الرمال بشد الحبل نحو الأعلى.

أخيرًا... هدأت العاصفة الرملية الهوجاء، بعد أن نال منهم التعب والإرهاق، كما تغيرت تضاريس الصحراء من حولهم، ودفنت صخور ضخمة تحت الكثبان، وظهرت أخرى جديدة بعد أن انكشفت من تحت الرمال.

- «هل ضللنا الطريق؟»...

سأل جاسر العجوز. فأجابه قائلًا:

- «أجل، وأرى أن نستريح الآن في ظل هذه الصخرة ثم نتحرك ليلًا، بحيث نستدل على اتجاهنا بمواقع النجوم».
- «لكنك أخبرتني من قبل أن التحرك ليلًا بصحراء العفاريت أمر خطير للغاية»!
- «نعم صحيح، لكن ليس أمامنا خيار آخر».

نام الفتى والعجوز وبجوارهم الحصان تحت ظل الصخرة، وعند المغيب انطلقوا في سعيهم من جديد.

بعد مسيرة ليلية هادئة لعدة ساعات، أشرقت الشمس بنور بديع، واخترقت خيوط أشعتها ما تبقى في الأفق من السحب المنفردة، فظهرت بألوان ساحرة تبعث على السرور، ولكن ما إن اعتلت الشمس كبد السماء حتى أصبح الجو شديد الحرارة.

عندما اتجهوا شرقًا، بدأت بعض الظلال تتجلى في الأفق من ناحية الجنوب، فاندهش جاسر لتمكنه من رؤيتها رغم بُعد المسافة، فأبدى عدم فهمه لما يحدث. إلى أن نطق العجوز:

- «إنها هي... قافلة العماليق»!

- حين اقتربت أكثر، ازدادت دهشة جاسر لما رأى تلك الجِمَال العملاقة، فالواحد منها كان بحجم الجبل، وعواصف رميلة رملية تثار عند أرجلها وهي تتقدم، مصدرة أصواتًا مخيفة، بينما غيلان عملاقة تقود تلك الجمال في منظر يثير الرعب والرهبة.

صاح العجوز بحزم وهو يَحُث الخطى:

- «هيَّا بسرعة، انبطحوا أرضًا في كثبان الرمل... يجب ألا يرونا»!

تحولت نظرة الدهشة والحذر في عيني جاسر إلى شرارة حماس متقدة، فقال بإصرار:

- «إنها فرصتنا، إذا تسلقت ظهر أحد هذه الجمال قد أستطيع رؤية ما يدلنا على الطريق الصحيح».

- «لكن هذه مجازفة كبيرة، الأمر خطر حقًا، فهذه الغيلان تأكل البشر».

- «مجازفة لابد منها، فنحن عرضة للضياع، وإن لم نجد طريقنا سنموت على أية حال».

ما كاد العجوز ينطق بكلمة أخرى ليثنيه عن عزيمته، حتى تحرك جاسر زاحفًا بخفة من أجل أن يصل بسرعة إلى غمامة الغبار.

اقترب من أحد الجِمَال ثم رمى حبله نحو ظهره، لكنه لم يصل لذلك العلو الشاهق... فكَّر قليلًا وهو ينظر حوله، ثم قرر أن يصعد متسلقًا ثياب الغول العملاق المُمسِك بلجام الجمل.

تحين جاسر الفرصة ثم رمى حَبْلَه ليلتصق خطافه بقربة العملاق، وتسلق بسرعة إلى أن وصل إلى كتفه أخيرًا.

وحين استعاد توازنه بالكامل، ألقى حَبلَّه إلى ظهر البعير وتسلق إلى القمة، وأخذ يجول ببصره في الأفق بكل الاتجاهات، فلم ير إلا صحراء خالية، وكثبان رملية حزينة، ما من حياة حولها.

أخيرًا رأى صخرة وحيدة في الأفق، بدت له حادة منتصبة كأنها جذع نخلة، تقف يتيمة في اللامكان.

وحين همَّ بالنزول وجد أن المسافة بعيدة للغاية، فوضع حبله على ظهره وأخذ يتسلق نزولًا متشبثًا بوبر الساق الخلفية للجمل. وهرول بسرعة نحو العجوز وأخبره بما رآه، فاستبشر العجوز خيرًا وقال:

- «أجل... لقد عرفت أين نحن، لسنا بعيدين كثيرًا عن وجهتنا».

اختبأوا خلف الصخور إلى أن مرت القافلة، ثم انطلقوا بسرعة باتجاه الصخرة التي رآها جاسر في الأفق.

# قِتال العفاريت

سار جاسر والعجوز برفقة الحصان، قرابة نصف يوم آخر، حينها لاحت جبال الرماد السوداء في الأفق بمشهد يبعث على القشعريرة في الجسم.

الجبال بدت مُدَببة كأنها قرون الغزلان تتطاول قمتها نحو السماء الملبدة بالغيوم، حتى ليبدو بعضها سرابيًا عبر الأفق.

حثَّ جاسر الحصان على الإسراع بهم، لكن العجوز استوقفه قائلًا:

- «هل تغامر بدخول جبال الرماد في المساء؟ والليل قد اقترب، إنها فكرة سيئة بحق، يجب أن نخيم في مكان قريب ثم ننطلق إليها عند الفجر».

رغم التصرفات الغريبة للشيخ العجوز، إلا أن جاسر كان مقتنعًا أنه يسعى دائمًا للمساعدة، فأخذ برأيه وبدأ يبحث عن مكان قريب للتخييم.

عندما وصلوا إلى المكان المناسب، ذهب جاسر ليجمع الأعشاب اليابسة من أجل إشعال النار، لكنه فوجئ بغبار كثيف يتطاير في الأفق ويقترب بسرعة.

ظنَّ جاسر في البداية أنه حصان أو جمل يجري نحوهم، لكن ما إن اقترب أكثر حتى بدى له شيئًا غريبًا، فاستل سلاحَه بسرعة واستعد للقتال، وإذا به عفريت كبير بقرون حادة وذيل طويل.

بمجرد أن اقترب العفريت من جاسر سَدَّدَ إليه ضربة قوية بذيله المسنون، فحاول جاسر صدها بسيفه لكن قوتها حالت دون ذلك، فَطَار عاليًا ثم هوى على الأرض بقوة، توقف العفريت ثم صرح مُعْلِنًا رغبته في مصارعتهم حتى الموت قائلًا:

- «لم أصارع أحدًا منذ وقت طويل، أخيرًا جئتم إليَّ، لقد شممت رائحتكم من مكان بعيد».

ردَّ عليه العجوز قائلًا:

- «ماذا لو رفضنا أن نصارعك؟ لن تحصل على المتعة التي ترجوها لو قتلتنا».

رد العفريت الضخم بصوت غاضب كأنه ينبح:

- «أنتم قتلى لا محالة، سأقضي عليكم سواء قاومتموني أم استسلمتم».

أدرك جاسر أن الوضع خطير ولا مجال للقتال ضد العفريت، وفكَّر في التحايل عليه. فاستخرج خِنجرًا وصوبه نحو صدر

العفريت بدقة ثم رماه في مقتل، لكن الخِنْجَر ارتطم بجلد العفريت القاسي وهوى أرضًا، فأخذ العفريت يضحك بشدة من محاولة الفتى الفاشلة.

فكَّر جاسر بسرعة، وقَبْلَ أن ينهض من الأرض، أخرج الناي السحري وأطلق الأنغام، فتوقف العفريت مُتَجَمِدًا في مكانه.

وقف جاسر بكل هدوء، وقد ارتسمت على وجهه ابتسامة المكر والدهاء... فكَّر لبرهة ثم أمر العجوز أن يهجم على السحرة.

في تلك اللحظات نطق العجوز قائلًا:

- «لو أن العفريت يَعرِف مكانهم سنتبع أثره ليقودنا إليهم، وإن لم يكن يعرف فإن بحثه سيطول و بذلك نكون قد تخلصنا منه «

انطلق العفريت مباشرة يهرول نحو جبال الرماد، تاركًا سحابة من الغبار خلفه، بينما حمل جاسر سيفَه من جديد واستدار نحو العجوز بنظرة حازمة ومُقَطِّبًا حاجبيه بشدة:

- «رغم الموقف الخطير الذي مررت به للتو، إلا أنني رأيت ما حدث بكل وضوح».

تظاهر العجوز بأنه لم يفهم مقصد الفتى، فقرر جاسر أن يواجهه بكل ما يخالج فكره:

- «لقد راقبت حركاتك وتصرفاتك الغريبة أثناء الليل، والطريقة التي تُحَدِّق بها للقمر، كما أن حصاني دائمًا ما يرتاب عند اقترابك منه... أعتقد أنها غريزته ضد المفترسات».

واصل العجوز الإنكار، متظاهرًا بعدم الفهم، ووجه كلامه لجاسر قائلًا:

- «لم أفهم ما تقصد يا بُنَيّ، كما ترى إنني كبرت في السن وما عاد عقلي يسعفني في كثير من الأحيان».

أخذ جاسر وضعية القتال، وقال له مُتَحَدِّيًا:

- «لقد لاحظت بوضوح أنك غطيت أذنيك بيديك عند استعملت الناي قبل قليل، فأنت تعلم جيدًا أنه يؤثر على العفاريت فقط، أنا واثق أنك عفريت من نوع ما، فماذا تريد مني ولماذا تصاحبني وتدعي رغبتك في مساعدتي؟».

ابتسم العجوز بخبثٍ ومَكرٍ وأخذ يعود إلى شكله الحقيقي، فازداد حجمه واعتدل جسمه المُقوس، وبرزت قرونه وأنيابه، وامتدَّ ذيله ومخالبه، ثم وثب على جاسر وأبعدَ سيفه من يده وربض على صدره، قائلًا:

- «أنا عفريت ارتكبت الخطيئة فتم عقابي بفقد بصري كل ثلاث سنوات، ولا علاج لي إلا أن أمسك بالبشر مثلك وأسلبهم أبصارهم عند اكتمال البدر، أنا واثق أني سأستمتع بنظرك»!

أطلق العفريت ضحكة شريرة... وعندما حاول جاسر أن يصل إلى نايه سلبه منه العفريت بسرعة قبل أن يستعمله، ثم قال له متوعدًا:

- «سأربطك هُنا حتى أشِلَّ حركتك إلى أن يحل الليل ويكمتمل البدر، لهذا كنت أساعدك كي تبقى حيًا لغاية اكتمال البدر أيها الأحمق».

شَعَرَ جاسر أنه عديم الحِيلة إزاء هذا الموقف الخطير وليس بمقدوره فِعل شيء، لكنه فوجئ بالعفريت يَهوِي على الأرض بعد أن تلقى ضربة صاعقة على رأسه، وإذا به الحصان قد هاجمه من الخلف ونزل عليه بكل قوته.

اِندفع جاسر بكل سرعة واستخرج جرَّة جَدِّه السحرية وفتحها بمقربة من العفريت قبل أن يستفيق من أثر ضربة الحصان، فانسحب العفريت إلى داخلها وهو يصرخ بصوت مُخِيف... وبسرعة شديدة أغلق جاسر الجرَّة ثم جلس على الأرض يستجمع أنفاسه من شدة خطورة الموقف الذي مر به.

بعد أن استعاد هدوءه، خاطب جاسر العفريت داخل الجرَّة قائلًا:

- «ألا تعلم لماذا يطلق البعض على الحصان أنه الحيوان المُنتقِم، لأنه إن حدث وأسأت إليه يومًا، سوف يرد لك الإساءة حين تواتيه الفرصة ولو بعد سنوات»!

ثم استدار جاسر إلى حصانه يعانقه ويَربت على ظهره، فقد أنقذه من خطر محتوم... بعدها أقام خيمته تلك الليلة لِيَنال قسطًا من الراحة، لعلمه أن الكثير ينتظره في اليوم التالي، مُعتقدًا بأنه لم يَعُدْ بينه وبين تحقيق مسعاه الكثير.

# متاهة التماثيل

عند بزوغ أشعة الشمس، بدأ جاسر يقتفي أثر العفريت الذي كان قد اتجه إلى مقر السَحَرَة قبل حلول الليل.

وصل جاسر مُمتطيًا حصانه الوفي إلى سفح الجبل المنشود، كان شامخًا ذو قِمَمٍ حادة، بحيث يستحيل على أي إنسان أن يتسلقه، لكن العفريت تمكَّن من ذلك، فقد ظهرت آثار مخالبه على بعض الأماكن وهو يتسلق إلى أعلى.

بدأ جاسر بالبحث عن مَمَرٍّ آمن قد يقوده إلى الموضع الذي ذهب إليه العفريت، حتى وصل إلى صخرة عملاقة كأنها أنف إنسان، وبالقرب من الصخرة فوهة كهفين متشابهين، عندما اقترب منهما إذا بقزمين متشابهين كلٌّ واحد منها يقف أمام كهف، فاقترب منهما بتوجس، فتحدثا إليه في آن واحد وبصوت واحد، قائلين:

- «نحن الأخوان القزمان، أحدنا يقول الصدق دائمًا، والآخر يكْذِب باستمرار، لك الحق في سؤال واحد، مع العِلم أن طريق الكاذب يؤدي إلى كهوف الزواحف، وطريق الصادق يؤدي إلى مكان يتوسط الجبال».

جلس جاسر على الأرض وأخذ يُفكِر مليًا، حتى أنه وضع في اعتباره أن يكون كِلا القزمين كاذبًا، لكنه لم يكن أمامه حلًا آخر سوى المخاطرة من جديد. فاتجه إلى أحدهما وسأله:

- «أي الكهفين هو طريقك؟»

وبهذا، إن سأل القزم الصادق فسيدله على كهفه بصدق، وإن كان الكاذب فسيكذب ويشير إلى كهف الصادق، أي أنه بهذا السؤال الذكي، كلا القزمين- الصادق والكاذب - سيشير إلى الكهف المؤدي إلى حيث يختبئ السَحَرَة...

ومن حسن حظ جاسر أنه سأل الصادق والذي أشار إلى الكهف حيث يقف. فَمَرَّ خلاله بحذر شديد، فقد كان يتوقع المزيد من الأخطار هناك، خصوصًا أنه ترك حصانه بالخارج.

كانت الصخور شاهقة، ضيقة الممرات، وذات منحدرات خطرة كأنها جدار مستقيم. بالكاد كانت بعض أشعة الشمس تصل خيوطها باهتة إلى هناك، فالظلال ممتدة في كل الأنحاء.

رغم كل تلك المصاعب والأهوال، إلا أن جاسر رأى الجوانب الإيجابية في ذلك المكان الموحش، ومن ذلك العديد من طبقات الألوان الصخرية على كل جانب، تتخللها بعض بِرَك المياه الراكدة الصغيرة، إضافة إلى جحور وتشققات صغيرة تجري عبرها الزواحف.

لاحظ جاسر أن ذلك الوادي يَعُج بالحياة، مع ذلك وجد الممرات مُتَشَعِبَة بطريقة أربكته، فحرص على وضع علامات على كل طريق يَمُر منه حتى تسهل عليه العودة ويتجنب الدوران في مكان واحد. ومن ذلك رسم أسهُمٍ على الجدران.

في أثناء عبوره، سمع جاسر صدى ضحكات صغيرة أشبه بأصوات الأطفال، لكنه لم يعرف اتجاهها، فالصدى قد ينعكس من أي مكان... ثم سمع الأصوات مُجددًا لكنها كانت أقرب هذه المرة.

استلَّ خنجره واتجه بسرعة إلى الناحية التي صدرت منها الأصوات،. وفجأة ظهر أمامه مخلوق صغير يَسْتَرِق النظر بفضول من وراء أحد الجدران.

تقدم جاسر من المخلوق الصغير بهدوء وحذر كي لا يخيفه، إلى أن تمكَّن من رؤية بعض تفاصيله. كان يبدو لطيفًا رغم القرنين الصغيرين على رأسه ونابيه الناصعي البياض، فعرف أنها عفاريت صغيرة تسكن هذا المكان.

حاول جاسر أن يقدِّم للمخلوق الصغير قطعة من اللحم المُقدَّد، لكنه قفز نحو الأعلى مُتَسلِّقا الجدار الصخري بسرعة كبيرة، وعندما رفع جاسر رأسه إلى الأعلى فوجئ بالعديد من العفاريت الصغيرة تطل من على القمم بفضول شديد، ثم بدأت تصدر أصواتًا مرحة وتتحرك كلها باتجاه واحد، فشعر بأنها تدلُّه على الطريق فتبعها دون تردد.

- بمجرد أن وصلت العفاريتُ الصغيرة إلى منطقة مُعَيَّنَة تعالت صيحاتها الخائفة وهربت. وعندما نظر جاسر إلى ذلك المكان شاهد تمثالًا صخريًا لشيخ من الإنس منتصب هناك، فظن في قرارة نفسه أن العفاريت تخاف من هذا التمثال. دار حوله عدة مرات ليتفحصه لكن ما من شيء غريب يميزه، فقرر أن يتجاهله ويواصل البحث عن المخرج.

- رغم أن جاسر سار لمسافة طويلة بعيدًا عن هذا المكان، إلا أنه وجد نفسه يعود من جديد إلى التمثال، فتعجب من ذلك، لكنه سرعان ما تنبه إلى أن التمثال ليس في مكانه كما كان في المرة الأولى، فدار حوله ثم حدث نفسه:

- «إما أن هذا التمثال تحرك من مكانه وإما أنه تمثال آخر يشبهه تمامًا»!

- تَفَرَّسَ في المكان جيدًا، إلى أن تأكد أنه تمثال آخر في موقع مختلف... تذكَّر أن المسلك الذي اتخذه قبل قليل كان في نفس الاتجاه الذي ينظر اليه التمثال، فقرر أن يتتبع نظر التمثال الثاني، وبالفعل أوصله ذلك الطريق إلى تمثال آخر، فرابع فخامس إلى أن وصل إلى التاسع، وقد كان التمثال الأخير، وإلى هذه المرحلة تمكَّن من الخروج من المتاهة أخيرًا، ووجد المكان المنشود أمام عينيه.

# لُغز العقرب الفِضي

قرَّر جاسر أن يستريح قليلًا من عناء الرحلة التي كانت محفوفة بالمخاطر، فلجأ إلى ظل صخرة، قبل أن يبدأ رحلة جديدة إلى المكان الأكثر خطورة.

غلبه النعاس قليلًا إلى أن شعر بلسعة مؤلمة في أحد قدميه، فقفز من مكانه وإذا بذلك العقرب الفِضِي ينسحب إلى الجحور الصخرية، فأخرج خنجره بسرعة وأحدث جُرحًا في مكان اللدغة ليخرج الدم المسموم، ثم أخرج عشبة طبية كانت تحت حزامه ومضغها ووضعها على الجرح، وتمدد ليرتاح.

حين اطمأن إلى أن آثار السُّم لم تسرِ في جسده بقوة، أوقد نارًا بجانبه ليمنع العقرب من العودة إليه ثم عاد إلى النوم. كان يتعرق بشدة وقد ارتفعت حرارة جسمه، عندما استغرق في نومه داهمه حلم غريب...

رأى جاسر جَدَّه وهو يتجه إلى جُحر العقارب لإنقاذ القرية. كانت ذراعه تنزف من أثر إصابة تلقاها من مَخلَب عقرب كبير، لكنها لم تؤثر بقولة على حركاته السريعة.

أمسك الجَدُّ الرمح بين يديه بخفة وقوة وأخذ يضرب به في كل الاتجاهات، فتتطايرت دماء خضراء من تلك المخلوقات الشرسة وهي تتهافت عليه لتمنعه من الدخول الى جحر ملك العقارب...

اشتدَّ الصراع، إلى أن تمكَّن مَن بقيَّ حيًا من محاربي القرية من إشعال النار في حول مدخل العقارب التي بدأت في إطلاق صرخات مرعبة يقشعر لها البدن، محاولة العبور لكنها عجزت...

اغتنم الجدُّ فرصة انشغال الجميع عنه وقفز إلى داخل دائرة اللهب، والتقط شعلة نارية ونزل إلى عش العقارب. وسار عبر العديد من الجحور والممرات الضيقة التي أدت به أخيرًا إلى كهف واسع في المنتصف، وإذ بوحش ضخم يتوسطه، نصفه عفريت ونصفه عقرب، والإبر على ذيله تلمع من بعيد على ضوء المشعل...

أخذ الجدُّ قِربَةَ كانت على حزامه وملأ فمه بالنفط سريع الالتهاب وتقدَّم مُشْهِرًا رمحه بيمينه ومُمْسِكًا المِشعل بشماله.

بدا كأن الوحش متحفزًا لقدومه، فهو ككل العقارب يشعُر بأي كائنات تدب على الأرض مهما كانت خطواتها خفيفة، لكنه تظاهر بالغفلة ليغدر بالرجل.

فجأة استدار الوحش وهجم بذيله السام، لكن الجَدّ أوقف تلك الضربة برُمحِه المعدني، تلتها مباشرة ضربة سريعة من مخلب الوحش بالكاد تفاداها، وردَّ بضربة من رمحه هو الآخر إلى صدر الوحش، لكنها لم تنفذ بسبب جلده القشري المنيع.

نظر الوحشُ إلى الرمح باستهزاء واستهتار، فاستغل الجدُّ الفرصة ورفع المِشعل ثم نَفَثَ ما في فمه من النفط سريع الاشتعال عبر اللهب

نحو وجه العقرب الذي صرخ محاولًا إخماد النيران التي التفت حول رأسه بالكامل.

هنا صعد الجدُّ على ظهر الوحش وضربه برمحه من جديد في نقطة مفصلية بين جمجمته وعموده الفقري، فاخترقه الرمح وخرج من فمه.

ظل الجدُّ بقي ثابتًا في مكانه دون حراك، فلم يتوقع أن تصيبه لدغة سامَّة من ذيل العقرب في اللحظة التي يرديه فيها قتيلًا، ذلك الوحش الغادر الذي كلَّف القرية العديد من الضحايا.

في تلك اللحظات، جاء ساحر أشيب وطلب من الجدِّ أن يستلقي على صدره، وحرَّك يده في الهواء فظهرت بعض الفقاعات، أخذ يضعها على الجرح واحدة تلو الأخرى، والدم المسموم يمتص إلى داخلها، ولما عاد الجدّ للتنفس بطريقة طبيعية حمله إلى سجن بعيد.

توقف حلم جاسر قليلًا... لكنه عاد بصوت ذلك الساحر الأشيب:

- «نجاتك من تلك اللسعة يعني أن دماءك صارت دماء عقرب، وأن حواسك قد صارت أقوى... باختصار لقد أصبحت ملك العقارب الجديد».

تحدَّث الساحر وهو يحاول سحب كل قوة ملك العقارب إلى جوهرة حمراء اللون، تحيطها هالة سحرية مضيئة.

كان العجوز يضعف شيئًا فشيئًا، إلى أن خمدت تلك الهالة من حول الجوهرة حين صار غير قادر على سحب المزيد إليها...

تجهَّم قليلًا ثم ضحك وتكلم بلهجة يلفها الشر والاستبداد:

- «لا تفرح كثيرًا، سأجد جوهرة أقوى من هذه، وسأمتلك كل قوى ملك العقارب عما قريب، ولن يبقى منك إلا العظام أيها العجوز الهرم».

استيقظ جاسر من الحلم فزعًا، يغمره الشك حول حلمه، إن كان رسالة جلبها ذلك العقرب الفضي، أم أنها رؤيا، أم مجرد كابوس عابر.

# مغامرات جاسر وناصر

خرج جاسر من المتاهة إلى سفح أحد الجبال، وقد وجد فيه طريقًا ممهدًا قاده نحو الأعلى دون أن يضطرَّ إلى التسلق.

كان يُفكِّر في أنه من فوق تلك القمة سوف يتمكن من تحديد المكان المقصود، فسار لمدة طويلة صعودًا، ثم قرر أن يأخذ قسطًا من الراحة ليكون مستعدًا لأي خطر قد يصادفه...

بمجرد أن مَدَّ جاسر جسده على الأرض حتى بدأت الصخور تتحرك وتتفتت من حوله، ليخرج منها نمل عملاق أسود، كان رأس كل نملة بحجم رأس الإنسان، أخذت تتجه إليه بسرعة لتهاجمه، فأخرج قوسه وبدأ يسقطها واحدة تلو الأخرى، لكن أعدادها كانت كبيرة للغاية.

أيقن جاسر أن نِبَاله على وشك النفاد، وأن النمل يكاد يحاصره، فأخرج جرَّة جدِّه وأطلق العفريت الأعمى، فبدأ النمل يهاجمه هو الآخر، فراح يدافع عن نفسه ويقتلها بمخالبه الحادة.

اغتنم جاسر فرصة انشغال النمل العملاق بمقاتلة العفريت الأعمى، وألقى بحبل إلى الطرف الآخر من الجرف وتمسك به عابرًا الوادي السحيق، ليترك العفريت يصارع النمل وحده...

عندما تأهب لمواصلة السير شعر بالأسى على العفريت، وكيف أنه سيهلك لا محالة لتكاثرهم عليه، فقرر أن ينقذه، فرمى بالحبل إلى العفريت، لكن النمل حاصره من كل مكان.

لاحت في رأس جاسر حيلة جديدة، فقام بربط الجرَّة السحرية بالحبل وفتحها ثم رمى بها إلى العفريت الذي مدَّ رأسه إليها وانسحب إلى داخلها مباشرة تاركًا النمل المتوحش يبحث عن طريدته دونما جدوى.

سحب جاسر الجرَّة بكل قوة محاولًا أن يغلقها قبل أن يخرج العفريت مجددًا، لكن الحبل كان طويلًا يستغرق وقتا لسحبه وهذا ما منح العفريت وقتا كافيًا ليخرج مجددًا ويتمسك بالجرف وتسلقه وصولًا إلى جاسر.

وقف العفريت الأعمى أمام جاسر وعلامات الغضب بادية على وجهه مما فعله به، دون أن يعير اهتمامًا لإنقاذه إياه من النمل، بينما جاسر لا يزال ممسكا بالحبل والقلة تتدلى من الجرف...

أطلق العفريت صرخة مدوية ثم تحدث إلى جاسر بغضب:

- «سوف أقتلك جزاء لك عن كل ما فعلته بي أيه المحتال الصغير».

أخرج العفريت مخالبه لأقصى ما يستطيع وكشر عن أنيابه، فحاول جاسر أن يصل إلى الناي، لكن العفريت كان أكثر سرعة في هجومه بشراسة، لكنه لم يصل إلى جاسر، فقد اخترق رمح فضي عنقه وسقط

صريعًا، دهش جاسر وهو يلتقط أنفاسه، رفع رأسه ليرى من أنقذه و إذا بتلك الضحكة الساخرة تنطلق

- «أيها الفتى المتهور، لم تركتني وحيدًا في البئر؟»

كان ناصر ممتطيًا حصانًا مُجَنحًا مُذهِلًا، وقد هبط إلى الأرض واستعاد رمحه من جثة العفريت، وتحدث إلى جاسر قائلًا:

- «هيَّا اركب، السحرة بانتظارنا».

انطلق جاسر وناصر بحثًا عن الجبل المنشود. وسأل جاسر ناصرًا عن الحصان المجنح، وعن كيفية الحصول عليه، لكن هذا الأخير اكتفى بإخباره أن الأمر لم يكن صعبًا. ثم سأله بنبرة فيها بعض المزاح:

- ماذا عنك؟.. كيف كانت رحلتك وكيف وصلت إلى هنا؟»!

ابتسم جاسر بسخرية، ثم أجابه:

- «لم يكن الأمر صعبًا، حقًّا إنها رحلة ممتعة!».

ضحك الفتيان معًا، وكأن حبلًا من الصداقة امتد بينهما أخيرًا بعد أن كان كل منهما يغار من الآخر وينافسه بعنف، وبعد أن اعترف كل منهما لنفسه بمدى براعة الآخر ظهر بينهما احترام متبادل.

بعد بُرهة من الصمت، تكلم جاسر:

- «أخبرني، كيف تمكنت من عبور الجسر وأنت في تلك الحالة من الضعف والمرض؟».

- «لقد بحثت بين تلك الجواهر الزاحفة التي كادت أن تودي بحياتي، لعلمي أن العديد من المغامرين قد هلكوا هناك وهم يحاولون العبور، عسى أن أجد ما يفيدني. وبالفعل وجدت ذلك الخاتم السحري، فما إن وضعته بإصبعي حتى انتقلت لصحراء العفاريت، لكنه اختفى من على يدي بعد ذلك».

عاد الصمت بينهما، وكل منهما يفكر بلغز الخاتم، ثم بادر ناصر بسرد المزيد مما صادفه في رحلته:

- «لقد مررت بالكثير من الأهوال حتى وصلت إلى هنا، في طريقي وجدت الحصان المجنح وروضته، ثم بحثي المُضني عن تلك العجوز الشمطاء التي تعرف السحرة، وقد أفلت من مكرها وتمكنت من الفرار من مكيدتها، كما صادفتني أحداث عابرة مثل مطاردة الدبابير العملاقة لي على مدار يومين كاملين».

ضحك ناصر وهو يتذكر العديد من التفاصيل الأخرى لرحلته، وواصل كلامه قائلًا:

- «سأقص عليك كل شيء في رحلة العودة، كما أرجو أن تفعل أنت».

ابتسم له جاسر بطيبة كإشارة على أنه سيفعل، وعلامات الاعجاب والحماس بادية على محياه.

فجأة شاهد جاسر جثة هامدة معلقة بقمة بعض الصخور المدببة، فطلب من ناصر أن ينزل إلى هناك، قائلًا:

- «إنه العفريت الذي أرسلته إلى السحرة، نحن قريبون جدا منهم، يبدو أنهم أردوه قتيلًا لاقترابه منهم».

- «يجب أن نضاعف من حذرنا منذ الآن، رأيت ما يمكنهم أن يفعلوا، حتى هذه العفاريت الخطيرة تبدوا ضعيفة جدًا مقارنة بهؤلاء السحرة».

لم يعقب جاسر، فذهنه كان مشغولًا فقط بكيفية استعادة الجوهرة مهما كانت الأخطار المحدقة.

صعدا مجددًا على ظهر الحصان المجنح وحلَّقا حول المكان، يدققان في تفاصيل التضاريس، وإذا بصاعقة زرقاء تخرج من أحد الكهوف لتصيب الحصان مباشرة على صدره، فهوى بهما نحو الوادي السحيق.

إلا أن ناصر كان أكثر سرعة وألقى بحبل إلى الجبل القريب. فتمسكا به وتركا الحصان الصريع يهوي إلى الصخور.

تسلَّقا الحبل إلى القمة بصعوبة، ووقفا برهة لالتقاط الأنفاس ونظراتهما منصبة على ذلك الكهف المخيف:

- «إنه هو ذلك الجبل الذي يختبئون فيه، وهذا هو مقرهم».

اتجه الفتيان سيرًا إلى ذلك الجبل فوجدا فيه العديد من الكهوف والمداخل، فسلكا أحد المداخل حتى وصلا إلى مكان مفتوح تحت الأرض، وإذ به مَنجَم كبير للجواهر، تمتد بداخله دعائم حجرية عملاقة لتحمل السقف، ويعمل فيه عشرات العفاريت المقيدة بسلاسل لامعة،

فبقي كلاهما صامتًا لفترة بعد أن نالت منهما الدهشة لهول ما رأيا هذه المرة، ثم تكلم جاسر:

- «أنظر يا ناصر إلى هناك، ذلك العفريت، إنه يحمل مشعلًا ذهبيًا بلهب أزرق».

دقق ناصر النظر إلى العفريت، ثم وضع يدَه على كتف جاسر، قائلًا:

- «يبدو أنه زعيمهم، فالجميع يخشى النظر إليه»!

# صراع على الجوهرة

واصل جاسر المراقبة بتمعن، إلى أن لاحظ أمرًا شدَّ انبتاهه... فقال لصديقه:

- «انظر يا ناصر إلى ذلك الرجل في الوسط، لقد لاحظت أنه كلما حرك ذلك المشعل وتوهج لهبه أكثر، كلما انحنت العفاريت وانكمشت على نفسها، ثم انهمكت بالعمل أكثر... أظن أنه يسحرهم به».

أدرك ناصر ما يرمي إليه جاسر، فقال له بنبرة كلها تصميم وحماس:

- «يجب أن نحصل على ذلك المشعل بسرعة لنسيطر على هذا الجيش المرعب».

فكَّر جاسر لوهلة وكل تركيزه مُنْصَب على العفاريت، وقال:

- «لسنا بحاجة إلى أن نأخذ المشعل، فنحن لا نعرف كيف نستعمله، علينا فقط أن نحررهم من سحره».

ثم شرح خطته لناصر، فأعجب بها الأخير، وهمَّا بتنفيذها...

انتظر ناصر اللحظة المناسبة، ثم أطلق رمحه بكل قوة ودقة فأصاب المشعل السحري، فطار من يد العفريت ليسقط في هاوية سحيقة مظلمة.

توقفت جميع العفاريت عن العمل مباشرة حين تحررت من تأثير السحر الذي كان يسيطر عليهم...

في تلك اللحظة قفز جاسر بالحبل وفي لمح البصر نزل بينهم، وأخرج نايَّه السحري وعزف نغمته الأخيرة بكل ما أوتي من قوة فسمعتها جميع العفاريت في المكان، فتوقفوا عن العمل وساد الصمت، ثم صاح بهم:

- «اقتلوا جميع السحرة»!

في لمح البصر، انطلقت العفاريت في جميع الاتجاهات بعد أن حطمت الأغلال بكل سهولة، وهجم أحدهم مباشرة على حامل المشعل العفريت الساحر وقضى عليه.

عمَّت الفوضى جميع أرجاء المكان. فاقترب جاسر من أشرسهم وأقواهم دون أن ينبه إليه وفتح الجرَّة فأحتجز فيها، ثم عاد إلى ناصر بسرعة ليبحثا عن جوهرة القرية المسروقة.

حطَّم عفريت هائج جدارًا كبيرًا وإذا بحجرة مليئة بالجواهر ظهرت أمامهم، يتوسطها زعيم السحرة وهو يؤدي طقوسه الشيطانية...

لم تترك له العفاريت فرصة لاستيعاب ما يحدث وهاجمته من كل جانب، إلا أن زعيم السحرة كان سريعًا هو الآخر فأخذ يحرق بعضَها ويُجمِّد البعض الآخر بحركات سحرية من يديه.

انضم ناصر للمعركة وبدأ يرمي زعيم السحرة بالسِهام ليشتت انتباهه حتى يتمكن جاسر من الوصول إلى الجوهرة التي كانت خلفه مباشرة، فلطالما وصفها لهم شيوخ القرية جيدًا كي لا يختلط الأمر عليهم.

رفع زعيم السحرة يده فتشكَّل على الفور جدار ساطع يحميه من السهام، ثم أخذ في القضاء على العفاريت الهائجة واحدًا تلو الآخر...

هنا، انتبه زعيم السحرة لجاسر وهو ينتزع الجوهرة من مكانها، فاستدار إليه وبحركة خاطفة أمسك بعنقه ورفعه عاليًا.

شعر جاسر بروحه وكأنه تتسرب خارج جسمه، لكن تفكيره هداه سريعًا إلى فتح غطاء الجرَّة فاندفع العفريت الهائج منها إلى الخارج خلف ظهر زعيم السحرة، لم يكد الأخير يدير رأسه حتى شعر بمخالب ذلك العفريت وهي تمزق جسمه.

ابتعد جاسر بسرعة حاملًا الجوهرة بيمينه والجرَّة بشماله، فخطورة الموقف جعلته لا يأمن على نفسه وعلى صديقه من بطش العفاريت المتوحشة...

أخذ ناصر وجاسر يركضان عبر الممرات إلى أن وجدا مخرجًا... لكن جاسر توقف فجأة والدهشة تغمره، فقد رأى ذلك العقرب الفضي من جديد واقفًا بانتظاره في أحد الممرات الداخلية...

تحرك العقرب بشكل دائري حول نفسه وعاد إلى الظلام، فتبعه جاسر دون أن يرد على تساؤلات ناصر الذي لم يجد مفرًا من أن يلحق

به أيضًا، غلى أن وصلا إلى سجن عميق عند نهاية المسلك، فوجدا مخلوقًا غريبًا خلف القضبان نصفه عقرب ونصفه إنسان.

اقترب جاسر ونبضات قلبه في تسارع مستمر، ليس خوفًا ولكن لأنه قد عرف تلك الأنفاس، تلك الملامح حتى من خلف ستار الظلمة، لا يمكن ألا يميز جده مهما كانت الظروف. صاح به والعبرات تفيض من عينيه.

وقف العجوز بصعوبة بالغة واقترب من القضبان والفرحة تغمره برؤية حفيده وقد صار رجلا

- «عرفت أنك ستأتي، كم أنا فخور بك يا ولدي».

فتح ناصر قفل الباب الفولاذي بخنجره ثم حركه بصعوبة بالغة، دارت بينهم محادثة قصيرة قبل أن يبدأ المكان بالاهتزاز، ثم أخذ يتهاوى بسبب عنف العفاريت في تحطيم الدعائم والجدران.

همَّ ناصر وجاسر والجدُّ بالخروج، لكن النفق المؤدي إلى خارج السجن انهار من أمامهم، فانحصر الثلاثة هناك، فحاولوا تحريك الحطام لكن ما من جدوى، فقد كانت الصخور كبيرة، بينما كانوا يجيليون أبصارهم في المكان بحثًا عن منفذ آخر، فقال لهم الجدُّ:

- «طوال السنوات الماضية وأنا أبحث عن منفذ، الممر الوحيد هو الذي طُمِرَ أمامنا».

خيَّم صمت رهيب على المكان وهم يفكرون في مصير القرية، لكن الجدّ تحدث أخيرًا:

- «الحل الوحيد هو أن يصبح جاسر ملك العقارب الجديد»!

- «كيف؟»

سأل ناصر بحماس وقد عادت بوادر الأمل في نجاتهم...

- «بما أنه قد نجا من لسعة العقرب الفضي من قبل، فإنه سيكون قادرًا على تَحَمُّل لسعة أخرى مني، جسمه قد اكتسب مناعة ضد السم».

قاطعه جاسر مباشرة بحزن:

- «إذا كان هذا يعني موتك يا جدي، فلن أوافق على هذا الأمر أبدًا. ثم لماذا لا تحاول استعادة قواك المحتجزة في الجوهرة؟».

- «لا يمكنني يا بني استعادة قوتي من الجوهرة بسبب ذلك السحر اللعين، فقد أصبحت ضعيفًا جدًا وقد تأخذ الجوهرة ما تبقى معي فأموت مباشرة. أما عن تحويلك لملك العقارب فللأمر احتمالان: الأول أن تضع يدك على الجوهرة وتحاول سحب تلك القوى منها، فإن نجحت يكون تحولك إلى الملك قد تم دون أن أموت أنا، أما الثاني إن لم تنجح، فعليك القيام بما يتوجب عليك فعله».

ساد صمت رهيب بين الجميع... صمت ساده مشاعر متضاربة بين الأمل والألم، ذلك أن جاسر أصبح في موقف لا يحسد عليه، كان

فكره يعمل بجهد كبير، يطرح المسألة ثم يعيدها، دون أن يتمكن من الوصول إلى حل.

تداخلت العواطف والإحساس بالمسؤولية، وتراءت للجميع صورة أهالي القرية العطشى، كما سمع ذلك الصوت ينادي داخل أعماقه:

- «كيف تفرط في جدك بعد أن عاد إليك؟ لقد ضحى بنفسه من قبل من أجل القرية، وينبغي عليَ الآن أن أضحي بالجميع من أجله».

قَطَع ناصر حبل أفكار جاسر بصوته الشديد المرتفع:

- «سنموت جميعًا إن لم نفعل شيئًا، وأهل القرية سيهلكون كذلك، الأمر لا يحتاج إلى تفكير في اتخاذ أي قرار، فقط افعل ما تستريح إليه نفسك».

ثم عقب الجدُّ في وقار وهدوء:

- «ستنجح يا بني، أنت شاب ذكي... هيَّا ليس لدينا وقت».

أرخى جاسر يده ليستقبل اللسعة، عندها شعر بالكثير من التقلصات بعضلاته ثم شعر بالراحة تغمره بعد هنيهة.

أغمض عينيه فشعر بانجذاب إلى الجوهرة، فوضع يده عليها محاولًا سحب تلك القوى لكن ما من جدوى.

- «أترك تلك القوى تأتي إليك يا جاسر، لا تحاول سحبها».

التزم جاسر بتعليمات جدِّه، فلم يمر وقت طويل إلا وكان قد سحب كل ما حوته الجوهرة، فبدأ جسمه يتحور شيئًا فشيئًا إلى أن تحول كلية إلى ملك العقارب.

التفت جاسر إلى جده وإذ به يستعيد مظهره البشري مجددًا. لكنه لم يكن قادرًا على الوقوف فحمله جاسر على ظهره ثم طلب من ناصر أن يأخذ حجرًا ويضرب به على الجدران ضربًا متواصلًا، ووضع يده على الأرض ليتحسس الهزات، وعندما حددَّ أضعف نقطة في جدار الكهف، انطلق نحوها بسرعة وأخذ في تحطيم الصخور بجسمه القوي.

بمجرد أن خرج الجميع إلى سفح الجبل، إذا بعفريت مجنح عملاق يحط بجانبهم، سائلًا إياهم:

- «أأنتم من حررنا من سيطرة السحرة الملاعين؟».

أشار جاسر برأسه إيجابًا، فقال لهم برفق:

- «اصعدوا على ظهري لأخرجكم من هنا، فالجبل على وشك الإنهيار»!

# عودة المياه...

اتجه الجميع إلى حيث ظلَّ الحصان الأبيض في المكان الذي تركه فيه جاسر، وعندما وصلوا إليه استقبلهم بصهيل يدل على فرحته العارمة بهم، ثم ذهب بهم إلى واحة ندى المساء بطلب من جاسر... وعندما وصلوا إلى هناك، عبَّرَ عفريت الواحة عن فرحته الغامرة بما حمله إليه صديقه من أخبار عن رحلته الموفقة.

بعد أن أكلوا واستراحوا في تلك الواحة الخلابة، وتبادلوا أطراف الحديث عن مغامرتهم، وقف الجدُّ وتحدث بجدية وصرامة:

- «سوف تعود لوحدك إلى القرية يا ناصر، لا يمكن لجاسر أن يدخلها بهذا الشكل، سنقوم برحلة أخرى هنا في صحراء العفاريت من أجل أن يستعيد جاسر هيئته البشرية».

خيَّم الصمت على الجميع، بينما شعر جاسر بالسرور لأنه سيكون مع جده أطول وقت ممكن، في حين اقتنع ناصر بكلام الجد ولم يجادل، رغم أنه كان يريد أن يتقاسم تلك اللحظة التاريخية المجيدة مع جاسر حين يعودان معًا إلى القرية بالخبر السعيد، ثم استفسره أخيرًا عن اختفاء خاتمه:

- «لقد سمعت عنه، هذا الخاتم كان لدى أحد أسلافنا القدماء... وعليك أن تغمض عينيك وتحاول أن تتخيل الخاتم أمامك».

امتثل ناصر لكلام الجد فظهر الخاتم أمامه. فأخذه وودَّع الجميع بحرارة وسط مشاعر فياضة على أمل اللقاء من جديد..، وما إن وضع ناصر الخاتم بإصبعه حتى عاد إلى داخل بئر القرية في لمح البصر.

وضع ناصر الجوهرة بمكانها المحدد فتوهجت قليلًا، ثم بدأت المياه بالتدفق من كل مكان وبدأت تملأ البئر.

أسرع ناصر الخطى ليخرج من البئر قبل أن يغمره الماء، وما إن خرج حتى فاض الماء وارتفعت صيحات جميع أهالي القرية:

«لقد عاد الماء... لقد عاد الماء...».

# فهرس


الإهداء ..... 5
أصل الحكاية ..... 7
نِزَال الفتى والصياد ..... 9
الرؤيا المُفزِعة ..... 15
جواهر العفريت ..... 19
جِسر الأفاعي ..... 25
اصطياد العفريت الأعمى ..... 29
الناي السِحْرِي ..... 35
العجوز الغامض ..... 39
جِبال الرماد ..... 45
قافلة العماليق ..... 51
قِتال العفاريت ..... 57
متاهة التماثيل ..... 63
لُغز العقرب الفِضي ..... 67
مغامرات جاسر وناصر ..... 71
صراع على الجوهرة ..... 77
عودة المياه... ..... 85

رقم الإيداع: 8449 / 2019

الترقيم الدولي: 0 – 301 – 838 – 977 – 978